



## الإيمان بالقدر في الموروث الأدبي العراقي القديم

م. د حسين سيد نور الأعرجي

نذيرة خيرالله جبل

كلية التربية/ جامعة واسط

طالبة ماجستير/ كلية التربية/ جامعة واسط

## المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ اعتقاد الإنسان بالقدر وبالقضاء، وإحالة ما يصيبه من مفاجآت في حياته إلى الغيب، من الأمور التي شغلت العقل البشري قديماً وحديثاً، وعلى الرغم من أنّ الديانات السماوية حاولت فكّ ما يحيط بهذا الأمر من التباسات، فإنّ العقل البشري لم يبتعد كثيراً عمّا آمن به من قبل، كما حاولت الديانات توجيه الإنسان إلى التمييز بين ما هو إيمان سلبي بالقدر، وما هو إيمان إيجابي به، لكنّ تلك المحاولات ظلّت تنظيرية لم ترقّ لتكون عاملاً مؤثراً في نفسيّة الإنسان، لاسيما عندما تتنابه المصائب والنكبات، وعندما يتهدده الموت في ظرفٍ طارئٍ مفاجيء.

ومن الناحية العقلية فمن الطبيعي أن يحيل الإنسان أسباب النكبات والعقبات والأحداث الطارئة إلى القدر، وتلك إحالة مثالية تخفف عن نفسيّة الإنسان همومه وآلامه لحظة التعرّض للمشكلة.

شكّلت فكرة القدر أهمية كبيرة في بنية الفكر الديني للعراقي القديم، إذ يعدّ القدر من العوامل المهمة التي ارتبطت بالدين، و دفعت به ليكون بعداً روحياً يلجأ إليه الإنسان، إذ أصبح من أهم الأساليب التي عرفها الإنسان وأذكاها، سواء أكانت سماوية أم من اختراعه الشخصي، فهو نظام نفسي قبل أن يكون شيئاً آخر، واستطاع أن يجد له مناخاً نفسياً صالحاً قادراً على مواجهة صعوبات الحياة، التي تمثّلت على الصعيد الفكري في عدم القدرة على فهم ما يدور حوله، ومن يحدّد قدره ومستقبله<sup>(1)</sup>.



## الإيمان بالقدر في الموروث الأدبي الإنساني

الإيمان بالقدر من الأفكار المرتبطة بالدين ، وتأتي أهميته من أهمية الدين في العراق القديم، ونظراً لتعلقه بحياة العراقيين؛ لذا ترسخت في عقليتهم ، وأصبحت متمكنة من شعورهم، فالإيمان بالقدر عرفته الأديان باختلافها سواء أكانت سماوية أم وضعية. وعكست هاجساً يعكس توق الإنسان إلى معرفة مصيره ، ومن يحدّد ذلك المصير، ويصدد ذلك فإنّه أراد الإجابة عن تساؤلات عديدة ، منها: ما القدر؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحدّد قدره شيئاً كان أم حسناً، لذا يمكن أن نفهم أنّ الإيمان بالقدر ارتبط بشكل مباشر مع حياة الإنسان وكيفية التعامل مع هذا الجانب المهم من الفكر الديني.

منذ فجر الحضارة سجلت لنا الكثير من الحضارات الأولى - لاسيما حضارة العراق القديم - إيمان الشعوب في العراق القديم، وقدمت لنا النصوص المسمارية السومرية والأكدية ارتباط الإيمان بالقدر بالدين بشكل وثيق ، وتأتي أهميتها من أهمية الدين الذي عبّر عنه المؤرخون أنّه المظلة التي تنضوي تحتها كل مواضيعها وفعاليتها ونتائجها، فتلك الحضارة لم تستغن عنه في أي مرحلة، وفي الوقت نفسه لم تحد عقائده ولا شعائره من تطورها واحترام فعلها<sup>(٢)</sup>؛ لذا ترسخ الإيمان بالقدر وأعطى بُعداً لتطور الحياة وما يحدث فيها ، فضلاً عن تقدير الأمور وتحديدها.

## القدر لغة:

كلمة قدر تقابلها في السومرية (نام . تار nam tar) أما في الأكدية (simtu)<sup>(٣)</sup> وتعني كلمة نام تار nam tar مع إله القدر شيئاً ما قريب من ملك الموت، ويعد نامتار من الإلهة المهمة المعروفة في عالم الموتى عند البابليين، وهو وزير العالم الأسفل، ورسول الإلهة ارشيكيكال، ويعتقد جاكسون أن مفهوم كلمة نام تار تطور على النحو الآتي:





إن نامتار مثل مصطلح *namen agentic* وتعني (لا أحد أو لا شيء) الذي يقرر المصير، وتنسب هذه الصيغة إلى الشخص أو الشيء الذي يقرر مصيره.

إن *nam tar- mu* تعني (ذاك الذي) أو (الشيء الذي) يقرر مصيري، ولكن مصطلح *nam tar* - قد يعني المصير بالذات، ويبدو أن الاستعمال الآخر للكلمة نشأ نتيجة استعمال *nam - tar* للتعبير عن حدث تثبت أو تقرير المصير، أي أنه المصير في الجوهري.

بذل العلماء جهوداً مضنية للكشف عن المعنى الأولي لكلمة *nam* وحاولوا الاستعانة برسم الادبوغرام *NAM*، وقد انفتحت الآراء على أن هذا الرسم يمثل طيراً ما، وبما أن العراقيين القدماء كانوا يتكهنون بالطيور فأنهم استعملوا هذا الرمز للتعبير عن مفهوم المصير.

أما كلمة *sintu* فتعطي معنى تقرير الغاية، وتعيين، ووصية، ومصير، وقدر، والموت المكتوب، وقد اشتقت هذه الكلمة من فعل *samu* وضع، أو حدد أو عين وتستعمل أيضاً للإشارة إلى معنى الفاعل. شيء ما هو الذي يحدد شكل أو هو الذي يحدد لذا فأن مثل هذه الازدواجية تكمن في جوهر المفهوم ذاته فالقدر شيء ما مقرر من قبل شيء ما، أو قوة ما، أو شخص ما ومن جهة أخرى يتجلى القدر كقوة متحركة ومسيرة للذي تقررت أموره.

إن الفحوى الجوهرية لمفهوم القدر يتجلى من الناحية العملية في أن القدر (*Simtu*) يرتبط بحدث الإعلان عن الأمر الإلهي الذي يحدد شكل هذه الظاهرة وأسلوبها، وهدفها، وحدود وجودها. لذا فأن القدر *simtu* بمثابة الكلمة الإلهية المقررة لطبيعة الأشياء<sup>(٤)</sup>.

إن مراسيم تقرير مصير العالم واتخاذ القرارات المهمة من قبل الإلهة تشبه عملية اتخاذ القرار في عصر الديمقراطية البدائية في العراق القديم. فالحكم والقرار النهائي يرجعان إلى مجمع الإلهة، إذ يعقد الاجتماع برئاسة القائد. هو الإله انو إله السماء، وبعد الإعلان الشكلي عن القرارات والحلول من مثل





الآلهة السبعة ((مشرعي القوانين)) تجري المصادقة عليها من قبل الجميع بالهتاف ((ليكن هكذا))،  
وعندها فقط تكتسب صيغة القانون a – tar – nam<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن يستشهد بنص يوضح اجتماع الإلهة واتخاذ القرارات

حين كان الإلهة كالبشر

عملوا، وشقوا، وتحملوا الأعباء

عظيماً كان عيش الإلهة

العمل شاق والنوائب كثيرة

سبعة من الانوناكي العظام

أرغموا الايجيبي على العمل<sup>(٦)</sup>

أما في اللغة العربية فيعني:

يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((قدر: القاف والذال والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مبلغِ الشيء  
وكنهه ونهايته، فالقدر مبلغ كلِّ شيءٍ، فهو حدُّ كلِّ شيءٍ، ومقداره، وقيمه وثمرته، ومنه قوله تعالى:  
((وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ))<sup>(٧)</sup> أي قدر بمقدار قليل، يُقال: قدره كذا أي مَبْلَغُه، وكذلك القدر، وقَدَرَتِ الشيء  
أقدره وأقْدَرُهُ من التقدير))<sup>(٨)</sup>.

أما الراغب الأصفهاني (ت ٤٠٣هـ) فيقول: ((القَدْرُ والتقدير تبيين كمية الشيء، يُقال: قدرته،  
وقدّرتَه، وقَدَّرَه بالتشديد: أعطاه القدرة، ... بأن يجعلها على مقدارٍ مخصوص ووجهٍ مخصوص حسب ما  
اقتضته الحكمة))<sup>(٩)</sup>.





ومن معانيه الأخرى: القضاء والحكم، يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ): ((الْقَدْرُ القضاء الموافق، يُقال قَدَّرَ الإله كذا تقديراً، ... القَدْرُ والقَدَرُ: القضاء والحكم، وهو ما يقدِّره الله عزَّ وجلَّ من القضاء، ويحكم به من الأمور))<sup>(١٠)</sup>.

## القدر اصطلاحاً:

وهو الضرورة الخفية التي تتحكم بجميع الموجودات إنَّها القوة التي لا يمكن إدراكها على الإطلاق، ولها تخضع جميع الناس، ويمكن أن تتحلَّى هذه القوة بلا ذات<sup>(١١)</sup>، فالقدر جوهر كل شيء وكل إنسان، وهو مستقبلة المقدر من قبل الإلهة<sup>(١٢)</sup>

إنَّ القدر هو مجموعة القواعد التي تهيمن على تسلسل وقائع الوجود سواء أكانوا آلهة أم بشراً، فإنَّ هذه القواعد التي تضمن استقرار العالم، فالقدر يحكم الآلهة والطبيعة، ولكن حياة العالم نظمت في إطارها العام<sup>(١٣)</sup>.

إنَّ القدر بنظر العراقيين القدماء يبدأ عمله منذ ولادة الإنسان، وإنَّ آلهة الكون تجتمع في اليومين الثامن والحادي عشر من احتفالات الأكيثو (رأس السنة البابلية) لتقرير آجال البشر وإقرارها نهائياً؛ لذا فإنَّ المصير يتقرَّر في لحظة نشوء الظاهرة، إذ يتقرَّر قدر الإنسان ومصيره عند ولادته ومصير المدينة عند ناسها، لذا تولدت لنا أفكار حول الأهمية الكبيرة التي تعطي للكلمات الأولى التي تسمَع للطفل بعد ولادته مباشرة، إذ يمكن أن تكون مسيرة للإنسان خلال حياته<sup>(١٤)</sup>

أما في اللغة العربية، فالقدر يعني:

هو ((تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتعلق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين ...))<sup>(١٥)</sup>، وبعبارة أخرى: الأقدار هي القوانين والسنن التي يكون الإنسان مجبوراً على اختيار إحداهن التي هي العلة التامة، فيقضي الله أمراً عندما يختار الإنسان تلك العلة<sup>(١٦)</sup>.





و يعني ((المصير الذي لا مناص منه، والنصيب المكتوب. وهو قوّة طبيعية أو ماورائية تسيطر على مصير الإنسان وتحدّد مساره))<sup>(١٧)</sup>، وهو القدرة الخفية التي تُسيّر موجودات هذا العالم على وفق نظامٍ محدودٍ، يتعدّر على الإنسان أن يخالف أسبابه، ويتجنّب نتائجه<sup>(١٨)</sup>، والقدر قبل كلّ شيءٍ إرادة إلهية، وليس شريعةً تنظم مجريات العالم<sup>(١٩)</sup>.

ويختلف مفهوم القدر باختلاف الجانب الذي يتناوله، فيختلف في الجانب الأسطوري عنه في الجانب الفلسفي، وكذا في الجوانب الأخرى كاللاهوتي والفلكي (النجومي)، وبمكنا توضيح الجوانب الآنفة الذكر:

١. القدر في العلم الأسطوري: ومفاده القول بوجود قدر يهيمن على أعمال الآلهة، ويخضع له كبير الآلهة، كما يخضع له سائر الآلهة الأخرى، وهو الذي يتحكم في مصائر الناس<sup>(٢٠)</sup>، وقد يسمّونه لعنة المصير<sup>(٢١)</sup>.

٢. وفي الأدب استُعْمِلَتْ له مترادفات منها: الحظُّ، والنَّصيب، والقسمة تخفيفاً من حدّة لفظة القدر<sup>(٢٢)</sup>.

٣. القدر في العلم الفلكي: تر بط مصير الإنسان بمواقع النجوم منذ ولادته، إذ كان الاعتقاد السائد إنّ طباع الإنسان تتغيّر بحسب مواقع النجوم، فتؤثر في حياتهم، وأفكارهم، وأخلاقهم، ومصائرهم في الحياة<sup>(٢٣)</sup>.

٤. القدر الفلسفي: ينظر إليها من الجانب الفلسفي، وتقوم على أساس أنّ القدر هو الرابطة الضرورية التي تربط بين أجزاء الكل (الكون) وتؤمن وحدته ونطاقه. إنّه الضرورة أو القانون أو "اللوغوس"<sup>(٢٤)</sup>، الذي على وفقه تحدث الأحداث. <sup>(٢٥)</sup>.

٥. القدر اللاهوتي: إنّ الأديان والمذاهب الدينية القائلة بالقضاء والقدر ترى أنّ الله أو القوى الغيبية هي التي تحكم البشر، مع اختلافهم في نسبة ذلك التحكم ومداه، ففي المسيحية، نجد مذهب القائلين بالاختيار، فهم يعتقدون بفكرة أنّ الخيرين من البشر لا يستطيعون إلا أن يفعلوا الخير وذلك بما وهبهم الله من لطف، وإنّ الملعونين من البشر لا يمكنهم أن يفعلوا إلا الشر، لأنهم محرومون من اللطف الإلهي<sup>(٢٦)</sup>.



أما في الموروث الإنساني، فتركزت في أفكار العراقيين القدماء أنّ مجمع الآلهة يصدر القرارات التي تحكم الآلهة والبشر على السواء<sup>(٢٧)</sup>، وهو نوع من أنواع القدر الجبري لحياة أولئك البشر، وعكست لنا الأعمال الأدبية في بلاد الرافدين عدم مقدرة الفرد على تخطي المصاعب والمصائب دون مؤازرة الآلهة<sup>(٢٨)</sup>، ومن بين تلك الأعمال النص الذي يحمل عنوان (التقي المعذب)<sup>(٢٩)</sup>، الذي يتحدث عن إنسانٍ ورع تمتحنه الآلهة بسلسلة من المصائب، فيصبح عرضة لكل مصائب الدنيا، ويعترف أنّه بعقله المحدود لا يمكن استيعاب الفكرة التي جعلت الآلهة تتخلى عنه:

((من يستوعب إرادة الآلهة في السماء؟

ومن يفهم خطط آلهة العالم السفلي؟

ومن استطاع من البشر الفانين أن يسبر غور إرادة الإله في يومٍ ما؟))<sup>(٣٠)</sup>

يرى ناظم النص أنّ الإنسان لا يستطيع أن يدرك حكمة الآلهة من وراء أعمالها، فضلاً عن أنّ العذاب الذي يحلُّ بالعبد الصالح هو اختبار لصبره، وهو التزام بأحكام الآلهة وقبول أقدارها، فهي التي تتحكّم بمصائر البشر.

وعلى العموم فإنّ الوقائع والأحداث رهينٌ قوى غيبية، و((البابليون مثل كثيرين غيرهم، لم يفسروا الوقائع استناداً إلى الحقيقة العلمية وإنما بافتراض مجموعة من الآلهة الموجودة في عالمٍ روحيٍّ غير مرئيٍّ))<sup>(٣١)</sup>، وهم يعتقدون أنّ كلّ ما يتعرض له الإنسان من عقبات، فضلاً عما يعتريه من ألمٍ ومرضٍ وكلّ شيءٍ هو مصيره وقدره المحتم، وربما كان إيمان العراقيين بالقدر محاولةً لتفسير النظام الكونيّ وسط عالمٍ مليءٍ بالآلهة الكثيرة ذات الأهواء المختلفة والرغبات المتعددة، ففي بلاد الرافدين، يكون الإنسان محكوماً من ثلاث سلطات، الأولى: السلطة الإلهية التي تقدّر مصائره وأقداره، والثانية: سلطة الملك على رعاياه، فهو ينوب عن الآلهة في حكم البشر، والسلطة الثالثة: هي قوى الشر التي تكون على



هيئة أوبئة أو أمراض أو أيّ شيءٍ مُعارض كالطائر "زو"<sup>(٣٢)</sup>، أو من قبيل ما نراه في ملحمة "اتراحاسيس"<sup>(٣٣)</sup>، وملحمة جلجامش وما حلّ به من ألمٍ إزاء فقدان صديقه انكيدو، وضياح نبتة الخلود عندما سلبتها منه الأفعى، وما أنزلته الآلهة من عقاب بالجنس البشري على شكل طوفان، ففي مضامين تلك الشواهد الأدبيّة تتبلور فكرة أنّ كل ما في الوجود ما هو إلا قدر تم تقديره على الإنسان، وعليه الانصياع له والتضرع إلى آلهته من أجل التخفيف عنهم ممّا قُدّر لهم.

وتعدُّ أسطورة الخليقة البابلية المعروفة باسم إينوما - ايليش (حينما في العلا) من أهم المؤلفات الشعرية التي عرضت معتقدات بلاد الرافدين، إذ تذكر إنّ بدء الخليقة كان في غرفة الأقدار إذ وُلِدَ الإله مردوخ:

((في غرفة الأقدار، في حجرة المصائر

وُلِدَ أقدر الآلهة وأحكمها

في ابسو خلق مردوخ))<sup>(٣٤)</sup>

وبعد صراعات اختارت الآلهة مردوخاً تيمناً بما يمتلكه من حظوة:

((ثم خاطبوا ابنهم مردوخ قائلين:

عسى قدرك، يا سيّدنا، أن يكون مؤثراً في الآلهة

فأمر بالفناء أو بالخلق، وليكن كذلك!

.....

ثم منحوه الصولجان والعرش والعصا





وأعطوه سلاحاً لا يُواجه ليحطم به الأعداء (قائلين له):

أذهب و أجهز على تيامة ولتحمل الرياح دمها بشارةً إلينا

هكذا قرر الآلهة قدر سيدهم))<sup>(٣٥)</sup>.

وينقض مردوخ عليه ويجرده من اللوح وبخفيه في صدره<sup>(٣٦)</sup>. بعد ذلك تذكر الملحمة إن الإله مردوخ شطر جسم تيامة (تعامة) إلى شطرين خلق منهما السماء والأرض، وأسر من كان معها، وعلى رأسهم قائد جيوشها "كينكو"<sup>(٣٧)</sup> (كينفو) الذي خلق الإنسان من دمه بعد خلطه بالطين.

فالتضحية بأحد الآلهة تدلُّ على أنّ القدر يُفرض على بعض الآلهة كما يُفرض على البشر، وعلى الرغم من أنّ أنليل<sup>(٣٨)</sup> هو سيّد مجمع الآلهة السومرية فإنّ سلطاته لم تكن مطلقة، إذ يوجد من يقرر مصيره ويتحكّم بقراره، فيُنفي إلى العالم السفلي بسبب اغتصابه "تينليل":

((يتحول انليل في كيور(محراب الليل الخاص)

وعندها كان انليل يتحول في كيور

إذا بالآلهة العظام الخمسين

والآلهة الذين يقررون المصائر هؤلاء السبعة

يقبضون على انليل في الكيور (قائلين):

انليل أيها الأثم أخرج من المدينة))<sup>(٣٩)</sup>

فخرج انليل على وفق المصير الذي قرّره الآلهة، متّجهاً إلى العالم السفلي، ويبدو أنّ السلطة العليا مرتبطة بلوح الأقدار، إذ نرى في أسطورة الطائر (زو) أنّه كان يرغب بالسيطرة على الآلهة، ويريد





أن يحتل مركز الصدارة بينها، وإنّ ذلك لا يكون إلا إذا سرق ألواح القدر التي يحملها الإله (انليل)،  
فيفكّر كيف يختطف الألواح من انليل:

((سوف آخذُ لوحَ أقدار الآلهة لنفسي

وأتحكّم بأوامر جميع الآلهة،

وسوف أقود كلَّ واحدٍ من الإيكيكي<sup>(٤٠)</sup>،

حاك المؤامرة في صميم قلبه

.....

بينما كان انليل يستحم في المياه المقدسة،

وقد خلع ثيابه ووضع تاجه على العرش،

استولى على لوح الأقدار لنفسه<sup>(٤١)</sup>)

إنّ إيمان العراقيين القدماء بالقدر يمكن أن يكون محاولة لفهم النظام الكوني وسط عالم مليء  
بالآلهة الكثيرة ذات الأهواء المختلفة، والرغبات المتعدّدة، وربّما المتضاربة<sup>(٤٢)</sup>، وألواح القدر تُعطى لمن  
يملك الألوهية الحقيقية العليا، إذ نجد في ملحمة الخليفة أنّ كينكو من أجل أن يمجد أعطته تيامة ألواح  
القدر، وألصقتها بصدره، ولكن عندما انتصر مردوخ على تيامة وكينكو قيّد الأخير ونزع منه ألواح القدر  
التي لاصق لباسها<sup>(٤٣)</sup>. فينجح طائر العالم الأسفل في مسعاه ويهرب بالألواح بعيداً تاركاً الآلهة في جزعٍ  
شديدٍ للحادث الجلل الذي سلّم مصادر الأكوان للقوى العمياء<sup>(٤٤)</sup>، ممّا يدفع الإله (أنو) إلى جمع الآلهة  
من أجل استرداد الألواح المسروقة<sup>(٤٥)</sup>.



يُستشف من النصوص الموروثة عن بلاد الرافدين أن الآلهة تخضع للقدر، وليس البشر وحدهم، و سرقة ألواح القدر تجسيداً واضحاً لذلك القدر الذي تتحكم به قوى متعددة .

فأساطير بلاد الرافدين تكشف بوضوح عن معتقدتهم إزاء مسألة القدر، إذ إنه يطال حياة الآلهة، ومن ثم البشر، ويمكن القول: إنَّ معاناة الآلهة كانت تمثل تعبيراً عن التوتر الذي تتصف به ديانة بلاد الرافدين، بسبب القلق المتأصل لديهم من المصير المجهول<sup>(٤٦)</sup>.

لقد قدّرت الآلهة خلق الإنسان من الطين (التراب) الممزوج بدم إله من الآلهة ضُحي به لهذا الغرض<sup>(٤٧)</sup>، فكان تقدير الآلهة خَلَقَ هذا الإنسان، وقد عمد الإله (انكي)، والآلهة (نماخ) إلى خلق سنّة أنواع من البشر الشاذين في تركيبهم الجسمية، لكن الإله (انكي) تمكّن من تعيين مصير كل واحد من هذه المخلوقات الشاذة؛ إذ استطاع أن يرسم مصائرهم ويمنحهم وسيلة لأكل الخبز.

((لهذا الذي خلقتَه قرّرت المصير

وأعطيته خبزاً يأكل

فهل تقررين مصير ذلك الذي خلقتِ وتعطينه خبزاً ليأكل))<sup>(٤٨)</sup>

فالآلهة الخالقة لا بد أن تتكفل معيشة مخلوقاتهما من أجل كسب قوتهم. وإن كانوا شاذين خُلقياً، وهو دليل قدرة الآلهة وتديبيرها، فقضت بخلق الإنسان، وقدّرت مصائره، إذ كان يجتمع الآلهة كل سنة في عيد الإله "مردوخ" البابلي ويُسرّع في تقدير مصائر الكون والناس للعام الجديد في الثامن من نيسان، وبعد أن تجتمع الآلهة وتمنح (مردوخ) السلطان والحوّل في تقدير الأقدار والمصائر في الحادي عشر من نيسان يجري تقدير ثانٍ للمصائر والأقدار للبشرية<sup>(٤٩)</sup>.

ويتمثل الاعتقاد الشائع في بلاد سومر في ((إنَّ الآلهة خلقت الإنسان منعماً وسعيداً، ولكنّه ارتكب الخطايا وضلّ عن سواء السبيل ممّا أسخط الآلهة))<sup>(٥٠)</sup> وعلى الرغم من ذلك ((فإن خدمة الآلهة



والضراعة إليها في كل حين، وتقديم القرابين لا تؤدي بالضرورة إلى حصول الإنسان على بغيته منها؛ لأن مشيئتها خافية على البشر))<sup>(٥١)</sup>.

كان "جلجامش" ملكاً مستبداً ((جنّد الشباب جميعاً وقهرهم، وأدّعى لنفسه الحقوق الجنسية على الفتيات جميعاً، لكنّ الآلهة سمعت شكوى أهل اوروك، فخلقت "انكيڊو"))<sup>(٥٢)</sup> كان خلق "انكيڊو" عملاً إلهياً<sup>(٥٣)</sup> هدفه وضع حدّ لأفعال جلجامش الشريرة، وهذا يعني إن "انكيڊو" قوة خُلقت لتغليب الخير على الشر<sup>(٥٤)</sup>، وقبل أن يصل "انكيڊو" والبغي إلى الوركاء أقبل عليهما رجلٌ من المدينة يبدو أن أهلها أرسلوه ليبلغ انكيڊو باضطهاد جلجامش لهم، قال الرجل لـ"انكيڊو": ((لقد حلّ جلجامش في المدينة العار والمنكرات وفرض على أهلها أعمال السخرة ... يختار العرائس قبل أزواجهن فيكون العريس الأول ...))<sup>(٥٥)</sup>، نقل إليهما أقوال أهل المدينة: ((لقد أراد الآلهة هذا الأمر وقدروه له منذ أن قُطع حبل سرتيه))<sup>(٥٦)</sup>، فقد كانوا مجبرين على الخضوع لأوامر "جلجامش"، إذ كان متجبراً، فما كان يوسع الآلهة إلا أن يضعوا حدّاً لظلمه من خلال خلق نذّ له، وهو "انكيڊو" الذي أصبح صديقاً حميماً له فلم يكن من بدّ لهذا الحل، لذا حاولت الآلهة ردع "جلجامش" بطريقةٍ أخرى فحكمت على "انكيڊو" بالموت بعد قتله الثور السماوي، فرقد على فراش الموت مُدركاً قرب نهايته:

((وقع انكيڊو (يموت) أمام جلجامش،

وبينما كانت دموعه تنهمر من عينيه،

بكى جلجامش...

هل عليّ إن لا أرى أخي العزيز ثانية بعيني؟))<sup>(٥٧)</sup>





أخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات، فودّ لو أنّه لم يعرف حياة الحضارة بل ودّ لو ظلّ في باديته سعيداً، ولكنّ الآلهة قدّرت له ذلك، نجد ذلك في النصّ الآشوري ، عندما رفع "انكيديو" عينيه لحظات الاعتراض على قدره الأليم مخاطباً الباب :

((أيّها الباب لو كنت أعلم أنّ هذا ما سيحلُّ بي

وأنّ جمالك سيجلب عليّ المصائب

إنّ لرفعت رأسي وحطمتك

ولجعلت منك كلّا<sup>(٥٨)</sup>))<sup>(٥٩)</sup>

فجلس "جلجامش" متألماً على صديقه وأدرك أنّ كلّ ما يقدر على الإنسان يبدأ من ولادته وقطع حبل سرّته، أمّا بالنسبة للموت فهو قضاء محتوم لا يُرد:

(( إنّ (الانوناكي) الإلهة العظام تجتمع مسبقاً.

ومعهم (ماميتم) صانعة الأقدار، وتقدر معهم المصائر قسّموا الحياة والموت

ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه))<sup>(٦٠)</sup>

لقد خضع "جلجامش" لسلسلة من الاختبارات للحصول على نبتة الحياة التي أشار إليه بها "اوتتابشتم" إذ شاءت الظروف أن يحصل عليها، ولكن في طريقه إلى الوركاء شاهد بركة ماءٍ فأخذ يستحم وترك على حافة البركة النبتة فشاء القدر أن تختطفها الأفعى فملّىء قلب جلجامش مرارةً :

((قعد جلجامش أرضاً وبكى وجرت الدموع على خديه

.....





لمن أجهدتُ عضلاتي، يا اورشناي؟

لمن سكبت الدم من قلبي؟

لم آتِ لنفسي ببركة واحدة

ولم أحسن الصنيع إلا لأفعى الثرى))<sup>(٦١)</sup>

و من أدب الحكمة قصيدة شعرية<sup>(٦٢)</sup> على هيئة حوار بين رجل يشكو همومه لصديقه، إذ إنَّ الأول لم يكذب يفتح عينيه على الدنيا حتى نكده القدر بموت أبويه فتركاه يتيماً، فقاسى من الآلام والحرمان ما قاسى، وتسلط عليه أكثر الناس حسنةً:

((المعذب:

أين الناصح الذي أقص عليه عذابي؟

أراني قد انتهى أمري وتسلط عليَّ الشقاء

فعندما كنت صغيراً اختطف القدر أبى.

وذهبت أمي التي ولدتني إلى أرض اللارجة.

لقد تركني أمي وأبى دون من يتكفل رعايتي.

الصديق:

.....

أنك وجهت فكرك إلى الشر يا صديقي العزيز.





حتى أنقلب فكرك الدقيق للأمور كفهم المعتوه.

وجعلت من بشاشة وجهك عبوساً.

لقد سئمتُ آباؤنا إلى القدر المحتوم وساروا في طريق الموت))<sup>(٦٣)</sup>

وسعى الإنسان في وادي الرافدين سعياً حثيثاً بغية الحصول على الخلود الأبدي، فضلاً عن سعيه لتغيير أقداره الإلهية دون جدوى، مدركاً أنه لا خلودَ إلا لذكر الإنسان وأعماله، فضلاً عن خضوع الإنسان للأقدار التي خطتها الآلهة، ومنها ما نجده في قصة "أحيقار" الحكيم<sup>(٦٤)</sup>.

كثيرة هي الأساطير التي تؤيد جبرية القدر في بلاد الرافدين منها: أسطورة "سرجون الأكدي"، جاء على لسانه قوله: ((...حملت بي أمي، ووضعني سرّاً وأخفتني في سلّة مقيرة من الحلفاء، وغطتها ورمتني في الماء، فانتشلني "آكي" بدلوه، ورباني واتخذني ولداً وعيّنني بستانياً عنده، وبينما كنت أعمل بستانياً، أحببني الإلهة عشتار، فتولّيت الملوكية مدة أربع سنوات، وحكمت ذوي الرؤوس السود، وقهرت جبلاً كثيرةً بفؤوس البرونز، وغزت الأقاليم البحرية، واستوليت على دلمون))<sup>(٦٥)</sup>

فحيأة الملك واختياره من قبل الآلهة، ومدة حكمه، وغزواته، لا بل كل ما يتعرض له.

لقد كان لبلاد ما بين النهرين أثرٌ في الفكر العالمي، فكثيرٌ من المعارف الناجمة عن رصد النجوم، ومراقبة حركة الأفلاك، وعبادة الشمس، فضلاً عن اعتقادهم بالقدر المسيطر على نظام الكون، وعلى المصير الإنساني، كلّها كانت نتاج الفكر في العراق القديم، وهذا القدر هو ناموس إلهي يسيّر كلّ كائنٍ ويُعيّن اتجاه تطوره، وكان المصريون قد أقرّوا بمثله، وعنهم أخذ اليونانيون هذه الفكرة<sup>(٦٦)</sup>.

فالإنسان حسب المعتقد السائد في بلاد الرافدين يخضع لجبرية القدر، فحياته كلّها خاضعة لتلك

الجبرية المحتومة.





## الخاتمة

الحمد لله على نعمائه إذ أمدنا بالقوة والعون في إنجاز هذا البحث، الذي انتهيتُ فيه إلى تبني النتائج الآتية:

١. أحوال الإنسان - مذ خُلق - كلّ ما لا يستطيع فعله، وكلّ ممّا لا يستطيع رده، أو لا يستطيع التدخل في تغييره إلى قدرة غيبية فاعلةٍ سمّاها القضاء والقدر، حتى كادت البشرية كلّها تجمع على التنازل عن قدراتها وإمكاناتها في مواقف من هذا القبيل، وهذا الأمر يفتح الأفق أمام دراسات فلسفية ونفسية من شأنها أن تتناول الأسباب الكامنة خلف ذلك الرضوخ الإنساني المستمر.
  ٢. لم يكن العرب قبل الإسلام بمنأى عن ذلك الإيمان، فقد أمدتنا نتاجاتهم الشعرية، والأخبار التاريخية أنهم أمة مؤمنة بالقدر إيماناً مفراطاً، ولا يختلف في هذا الأمر من كان منهم على ديانات التوحيد، أو كان على ديانات الشرك والوثنية، وهم في هذا الإيمان أصبحوا منتمين إلى الفكر الإنساني الذي شمل البشرية كلها، فظهر فيه أن الإيمان بالقدر يتعلق بالضمير الإنساني والوجود البشري معزولاً عن الدين أو الثقافة، أو العرق، أو البيئته.
  ٣. كان الاعتقاد والإيمان بالقدر في بلاد الرافدين له الأثر في الفكر العالمي، وهو ما نلاحظه في آداب الأمم الأخرى.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## الهوامش والتعليقات

- (١) جذور وروافد البنية: ٢١٨.
- (٢) ينظر: شريعة حمورابي: ١١ / ١.
- (٣) تقابل simtu المنية عند عرب الجاهلية ، إذ يعتقد أنّ كلمة منية كلمة سامية مشتركة، وردت في أغلب لهجات الشعوب والقبائل السامية، ويرى البعض أنّها مرتبطة بالآلهة البابلية (مامانتو) ، وعنهم أخذها الكنعانيون، ولقبوها (منى) والآلهة الثمودية (منوات) ثم (منات) عند عرب الجاهلية، وتؤدي لفظة (مناة) معنى القدر، ومنها: الماني بمعنى القادر، ومنها جاءت تسمية المذاهب (المنانية) أو (المانوية) (ينظر: الحياة الروحية في بابل: ٣٧).
- (٤) ينظر: الحياة الروحية في بابل: ٣٦.
- (٥) ينظر. ن: ٣٨.
- (٦) ينظر: م. ن: ٣٩.
- (٧) الطلاق: ٧.
- (٨) مقاييس اللغة: مادة (ق د ر)؛ القاموس المحيط: مادة (ق د ر).
- (٩) المفردات في غريب القرآن: ٣٩٥.
- (١٠) لسان العرب: مادة (ق د ر).
- (١١) ينظر: الحياة الروحية في بابل: ٣٣.
- (١٢) ينظر: م. ن: ٣.
- (١٣) ينظر: المسؤولية الجزائرية: ٢٢٦ . ٢٢٧.
- (١٤) كما في النص في قصيدة نشيرنونجال: =  
= أنا أعين الآلهة نينتوغل على ولادة الطفل  
أنا أعرف كيف يقطع الحبل السري ويتقرر المصير. (الحياة الروحية في بابل: ٤٤)
- (١٥) التعريفات: ١٧٤.
- (١٦) ينظر: محاضرات في الإلهيات: ٢٢١ . ٢٢٢.
- (١٧) المعجم المفصل في الأدب: ٧٠٢.
- (١٨) ينظر: المعجم الفلسفي: ١٨٧/٢.
- (١٩) ينظر: أدب الحكمة: ١٧١.
- (٢٠) ينظر: الموسوعة الفلسفية: ٢٣٦.
- (٢١) ينظر: المعجم المفصل في الأدب: ٧٠٢.



- (٢٢) ينظر: م.ن : ٧٠٢.
- (٢٣) الموسوعة الفلسفية: ٢٣٦.
- (٢٤) ينظر: اللوغوس يدلُّ على معانٍ شتى: فهو عند هرقليطس - الفيلسوف اليوناني القديم - القانون الكلي للكون، وواقفه الرواقيون إذ قالوا: ((أنَّ اللوغوس هو المبدأ الفعَّال في الهيولى...))، وقال فيلون اليهودي: ((إنَّه أولى القوى الصادرة عن الله، وأتَّه محلُّ الصور، والنموذج الأول لكلِّ الأشياء، وهو القوة الباطنة التي تحيي الأشياء وتربط بينها، وهو يتدخل في تكوين العالم، لكنَّه ليس خالقاً... وهو الذي يرشد بني الإنسان،... دوره هو دائماً دور الوسيط))، ومن بين أسفار العهد القديم في الكتاب المقدَّس، هناك سفر باسم سفر الحكمة لسليمان يصف الحكمة بأنَّها القرب من الله تشاركه عرشه، وتسري في كلِّ الأشياء، ويمكن أن تتصل بالبشر فتقدَّس أرواحهم، وتؤمن لهم الخلود عند الله، وهذه الحكمة تسمَّى في عدَّة مواضع باللوغوس (الكلمة) ، به نجا شعب إسرائيل ، وينجِّي كلَّ النفوس التي تتلقاه، وعند الفلاسفة المحدثين هو الأنا. (ينظر: موسوعة الفلسفة: ٣٧١/٢ - ٣٧٢).
- (٢٥) ينظر: الموسوعة الفلسفية: ٢٣٦.
- (٢٦) ينظر: م.ن: ٢٣٧.
- (٢٧) ينظر: سومر أسطورة وملحمة: ١١٠.
- (٢٨) ينظر: حمورابي البابلي وعصره: ١٢٣.
- (٢٩) وعنوان النص في النص البابلي (لأَمْجَدَنَّ رَبَّ الحكمة) والمقصود برَبِّ الحكمة هو معبود بابل (مردوخ). (ينظر: أدب الحكمة في بلاد الرافدين: ١١٢).
- (٣٠) حمورابي البابلي وعصره: ١٢٤.
- (٣١) من الحضارات القديمة إلى عصر الكمبيوتر: ٥٩.
- (٣٢) زو: ربُّ العواصف الذي اتخذ شكل طائر، سرق ألواح القدر، ويسمَّى (انزو). (ينظر: معجم الأساطير: ٢٨٣).
- (٣٣) اتراخاسيس، أو اتراخاسيس: والمقصود بالاسمين الفائق الحكمة، وهي الملحمة التي تتحدث عن الطوفان، ومن نجا منه، وهو اوتنابشتم في ملحمة جلجامش، وزيوسدرا اللفظة السومرية، وهي قريبة للأكدية. (ينظر: أساطير من بلاد ما بين النهرين: ٢٢).
- (٣٤) سومر أسطورة وملحمة: ١١٨ . ١٢٤.
- (٣٥) م.ن: ١١٨ . ١٢٤.
- (٣٦) ينظر: الحياة الروحية في بابل: ٤٠.
- (٣٧) ينظر: أساطير العالم القديم: ٧٩.
- (٣٨) انليل: إله الهواء، وخالق الأشجار والقمح لتحقيق الوفرة والرخاء على وجه الأرض، وقد خلق لهذا الغرض أخوين هما: اينتين وإيميش، وعيَّن لكلِّ واحدٍ منهما واجباً. (ينظر: من قضايا الفلسفة: ١٦٦)



- (٣٩) أساطير العالم القديم: ٧٩.
- (٤٠) الايكيكي: آلهة الجلد الذين إنبتقوا من إنشار و كيشار، وكانت زعيمتهم عشتار. (معجم الأساطير: ١٢٩)
- (٤١) أساطير من بلاد ما بين النهرين: ٢٥٣.
- (٤٢) ينظر: الحضارة العراقية: ١٤٨.
- (٤٣) ينظر: عصر الآلهة: ١٧١
- (٤٤) ينظر: مغامرة العقل الأولى: ٢٢٨.
- (٤٥) ينظر: م. ن: ١٠١، و ديوان الأساطير ٢: ٣٤٢.
- (٤٦) ينظر: أدب الرثاء: ١٢٣. ١٢٤
- (٤٧) فخاطب الإله (ايا) الآلهة العظام ليضحّي أحد الإلهة ولتمزج الإلهة (نخرساك) الطين بدمه، وفي رواية أخرى للأسطورة من العصر الأشوري الحديث (القرن السابع ق. م) ذكرت كيفية خلق الإلهة (مامي) للإنسان بأنها جمعت أربع عشرة قطعة من الطين، ووضعت سبعة منها إلى اليمين، وسبعة إلى اليسار وفصلت ما بين المجموعتين بأجر فخلق من مجموعة ذكور، ومن المجموعة الثانية الإناث، وصاروا بشراً تدبّ فيهم الحياة (ينظر: مقدمة في أدب العراق القديم: ١٠٦. ١٠٧)
- (٤٨) أساطير العالم القديم: ٨٤، الأساطير السومرية: ١١٦.
- (٤٩) ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ١ / ١٥٩.
- (٥٠) الشرق العربي القديم وحضارته: ١١٢.
- (٥١) الرحمن والشيطان: ٢٨.
- (٥٢) البابليون: ١٦٤.
- (٥٣) قدّرت الآلهة خلق انكيو من الطين وكان رجلاً وحشياً مخلوقاً في البراري، فاكتشف الصياد وجوده، فأخبر والده فنصحته أن يخبر جلجامش؛ ليرسل بغيّة معيد لتوقع الرجل الوحشي بفتنتها، وفعلاً تم ترويضه، إذ لبث انكيو ستة أيام وسبع ليالٍ مع البغي، وعندما ملّ عاد ثانية إلى حياة البراري، ولكنّ الأطباء هربت منه، فعاد مضطراً إلى البغي، إذ جلبته إلى مدينة الوركاء (ينظر: في أدب العراق القديم: ١٣٣ - ١٣٤)
- (٥٤) ينظر: الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم: ٧٦ . ٧٧.
- (٥٥) مقدمة في أدب العراق القديم: ١٣٣ . ١٤٤.
- (٥٦) م. ن: ١٤٤.
- (٥٧) عظمة بابل: ٤٥١.
- (٥٨) كلكاً: جمعه أكلاك ولا يزال يستعمل في انهار العراق، وهو عبارة عن مجموعة أخشاب أو ألواح تربط بعضها لبعض للطواف في الأنهار على هيئة قوارب مسطحة.



- (٥٩) ملحمة جلجامش: ١٠٠.
- (٦٠) م. ن: ١٢٩.
- (٦١) دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم: ٤٥٨ . ٤٦٠.
- (٦٢) تتكون من سبعة وعشرين دوراً أو مقطعاً يحتوي كل مقطع منها على أحد عشر بيتاً شعرياً، يُعتقد أن زمن تدوينها يعود إلى العصر الكشي الرابع مؤلفها الكاهن ساكيل كيثم اوبييب. (ينظر: أدب الحكمة: ١٩٠)
- (٦٣) أدب الحكمة: ١١٢
- (٦٤) وردت كرواية شفوية دوّنت بالآرامية، ومع ذلك فإنّ النص السرياني أكثر تفصيلاً لهذه القصة، وتقع في قسمين فالأول يذكر أن أحيقار كان وزيراً حكيماً لملك آشور ونيوى سنحاريب وكان ذا جاه وثروة، وصاحب رأيٍ سديد ساوره وهَمَّ استحوذ تفكيره لحرمانه من الذرية على الرغم من أنه تزوج ستين امرأة فلم يحالفه الحظُّ بالإنجاب، فاستجد بالسحرة والمنجمين دون جدوى، وفي نهاية المطاف تبيّن ابن أخته نادن، فاعتنى به وعندما بلغ أشده بدّد ثروته، وجعله هدفاً للأقارب السيئة، وعلى لسانه قالوا في أدب الحكمة:
- . كنت لي يا بني كنتك النخلة المغروسة على النهر، كانت تطرح كل أثمارها في النهر، ولما جاء صاحبها ليقطعها قالت له: أمهني هذه السنة فأثمرُ خرنوباً، فقال لها: إنك لم تتجحي بإعطاء تمرّك، فكيف بإعطاء ما هو ليس لك. تدلّ حكمته وقصّته عن عجز الإنسان إزاء القدر، فالسعيّ والجد قد يكونان سبباً في عناء الإنسان، وعدم حصوله على ما حرمه منه القدر (ينظر: أدب الحكمة: ٢٣١)
- (٦٥) مقدمة في أدب العراق القديم: ١٧٢.
- (٦٦) الفلسفة القديمة : ١٨.
- المصادر والمراجع
- القرآن الكريم.
١. أدب الحكمة في وادي الرافدين، د. صلاح سلمان رميض الجبوري، مراجعة: أ. د فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
  ٢. أدب الرثاء في بلاد الرافدين، حكمت بشير الأسود، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
  ٣. الأساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، تأليف: صموئيل نوح كريم، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، بغداد، (د. ط)، ١٩٧١م.
  ٤. أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة: د. عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٤م.



٥. أساطير من بلاد ما بين النهرين، الخليقة، الطوفان، كلكامش، وغيرها، ترجمتها ووضعت المقدمة والملاحظات: ستيفاني دالي، ترجمة: نجوى نصر، أوكسنور دتيوريورك، دار جامعة أوكسفورد للنشر، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٦. الأسطورة والتأريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش، د. محمد خليفة حسن أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
٧. البابليون، هـ. و. ف ساكز، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: أ.د. عامر سليمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٩م.
٨. تاريخ الفلاسفة، تأليف: طاليس المليطي، ترجمه من الفرنسية إلى العربية الأستاذ السيد عبد الله حسين، المكتبة الفلسفية، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٩. تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، تأليف: محمد لطفي جمعة، دار المعارف القاهرة، ١٩٣٧م.
١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١. جذور وروافد البنية الذهنية في العراق القديم (اطروحة الدكتوراه)، حسين سيد نور الأعرجي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١م.
١٢. الحضارة العراقية، سامي سعيد الأحمد، ضمن كتاب حضارة العراق تأليف نخبة من الباحثين، بغداد، ١٩٨٣م.
١٣. حمورابي البابلي وعصره، د. هورست كلينكل، تعريب: محمد وحيد خياطة، دار المنارة، بيروت، ط١، ١٩٩م.
١٤. الحياة الروحية في بابل، الإنسان . المصير . الزمن، المؤلف كلشكوف، ترجمة عدنان عاكف حمودي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق/ بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٥. دراسات في تاريخ وحضارات الشرق الأدنى القديم، أحمد أمين سليم، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م.
١٦. ديوان الأساطير، نقله إلى العربية وعلق عليه: قاسم الشواف، قدّم له وأشرف عليه: ادونيس، دار الساقى، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٧. الرحمن والشيطان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، ط١، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠م.
١٨. عصر الآلهة، د. أسامة عدنان يحيى، بغداد، ٢٠٠٥م.
١٩. عظمة بابل، موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، هاري ساكز، ترجمة عامر سليمان، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ١٩٦٢م.
٢٠. سومر أسطورة وملحمة، د. فاضل عبد الواحد علي، بغداد، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢١. السومريون: تاريخهم وثقافتهم وأدبهم، تأليف: صاموئيل نوح كزيمر، ترجمة: فضل خلف جبر، الكويت، ١٩٧٣م.



٢٢. الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، د. حلمي محروس إسماعيل ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ١٩٩٧م.
٢٣. شريعة حمورابي، نائل حنون، المطبعة العربية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م.
٢٤. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزيآبادي (ت ٧١٨هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.
٢٥. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زينات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ضبط نصّه وعلّق حواشيه: د. خالد رشيد القاضي، بيروت / الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
٢٧. متون سومر، التاريخ . الميثولوجيا . اللاهوت . الطقوس، خزعل الماجدي، الأهلية للنشر والتوزيع . المملكة الأردنية/ مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية . لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٢٨. محاضرات في الإلهيات، الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، تلخيص الشيخ علي الرّياني الكلبيكاني، مؤسسة الإمام الصادق، (د.ط)، ١٤٣٣هـ.
٢٩. المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، جورج بوبييه شمار، ترجمة سليم الصويص، بغداد، ١٩٨١م.
٣٠. معجم الأساطير، ماكس اس. شابيرو، دودا أ. هندريكس، ترجمة: حثا عبود، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.
٣١. المعجم العربي الأساسي للدروس، تأليف: أحمد العايد، أ. د. أحمد مختار عمر، أ. الجيلاتني بن الحاج يحيى، د. داود عبدة، أ. د. صالح جواد طعمة، أ. نديم مرعشلي، تقديم: أ. د. محيي الدين صابر، تونس، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
٣٢. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
٣٣. المعجم المفصل في الأدب، إعداد: د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.
٣٤. مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا، أرض الرافدين، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، ط١١، ١٩٩٦م.
٣٥. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٨م.
٣٦. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.





٣٧. مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، بيت الوراق للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.
٣٨. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٧٥هـ. ١٩٥٥م.
٣٩. ملحمة جلجامش، طه باقر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط٤، ١٩٨٠م.
٤٠. الملل والنحل، تأليف: الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٨، ٢٠٠٩م.
٤١. من ألواح سومر إلى التوراة، د.فاضل عبد الواحد علي، سينا للنشر، ط٢، ١٩٩٦م.
٤٢. من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تأليف: جون ماكلينس، ترجمة: د. خضر الأحمد، د. موفق دعبول، مراجعة د. عطية عاشور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع٢١٥، الكويت، ١٩٩٩م.
٤٣. من قضايا الفلسفة، الله وجوده وصفاته، تأليف: إبراهيم الشبوط، مطبعة دار السلام، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
٤٤. الموسوعة الفلسفية، د. رحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

